التماسك النصي
في أقوال الإمام علي الهادي عليه السلام

م.م. خيرالدين علي الهادي سليمان
جامعة الحمدانية/ كلية التربية
قسم اللغة العربية

أ.د. خليل شكري هياس
جامعة الحمدانية/ كلية التربية
قسم اللغة العربية

الملخص

التَّماسُك النَّصي أشغل الكثير من علماء اللغة على مرِ العُصور، وباختلاف توجهاتهم وتخصُّصاتهم في دراسة ومفاتشة النُّصوص المتعددة شعرًا كان أم نثرًا، ولقد تبلورت ماهيَّته وأسسه في الربع الأخير من القرن المنصرم على يد هاليداي ورقية حسن، ويعدُّ التماسك النصي أهم خاصية ينماز به النَّص اللغويُّ ولذلك فقد اشترط علماء لسانيات النَّص توافرها في كل نصٍ وجعلوا منه أهم المعايير والضوابط التي نحْكُم من خلالها على نصية النص والمُميِّزة له عن اللانص فهو يمثل المحور الأساسي في التحليل النصي.

ومن النُّصوص التي تتميَّز بخاصية التَّماسُك النَّصِّي بعد القرآن الكريم والحديث النَّبوي الشريف أقوال المعصومين من أئمة أهل البيت عليهم السلام، والتي حوتْ الكثير من المعارف والمسائل العلمية وفي مختلف المجالات سيما التي ظهرت فيها المسائل البلاغية التي ناسبت طموح الدارسين وضمن آليات البحث العلمي والنظريات الحديثة في علم اللغة النصي.

يقوم البحث على كشف مظاهر الاتساق والانسجام في أقوال الإمام علي الهادي عليه السلام، وملاحظة أبنية النصوص واستخراج أهم الآليات التي يمكن أن توظف في تشكيل النص وتماسكها. ومن جانب آخر عمد البحث إلى تطبيق ما توصلت إليه اللسانيات النصية في وصف أدوات الربط بين هذه الأقوال وبيان انسجامها مع النظريات اللسانية والنصية التي يمكن أن تغني الدراسات اللغوية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: التماسك – النصي – الاتساق – الانسجام – النص

المدخل:

مصطلح النص لم يحظَ بتعريف عام من قبل الباحثين اللسانيين؛ بل اختلفوا فيه فنجد كل باحث يسلط الضوء عليه من الجانب الذي يتفق واتجاهه المعرفي والثقافي، وبالرغم من التباين الحاصل في نظرة الباحثين إلى النص إلا أنهم في الغالب يجتمعون على الاطار العام لهذا العلم الذي أصبح ضرورة في الدراسات المختلفة، ويمكن لنا تتبع معاني النص في المعجمات العربية للوقوف على دلالته، وبيان المعاني الاصطلاحية عند الدارسين القدماء وبيان مقاصدهم التي قد تتفق مع أغراضها عند المحدثين.

النص لغة: ذكر الخليل في مادة **(نص)** معاني ودلالات للنص فقال: نَصَصْتُ الحديث إلى فلان نَصا أي رَفَعْتُه، قال: ونصَّ الحديثَ إلى أهله ... فإن الوَثِيقَةَ في نَصِّه والمَنَصَّةُ: التي تَقعُدُ عليها العَروسُ. ونَصَصْتُ ناقتي: رَفَعْتُها في السَّير. والنَّصْنَصَةُ: إثباتُ البعير رُكْبَتَيْه في الأرض وتَحَرُّكُه إذا هَمَّ بالنُّهُوض. والماشِطةُ تَنُصُّ العَرُوسَ أي تُقْعِدُها على المِنَصَّة، وهي تَنتَصُّ أي تَقعُدُ عليها أو تُشْرِفُ لِتُرَى من بين النِّساء. ونَصْنَصْتُ الشيءَ: حَرَّكْتُه. ونَصَصْتُ الرجلَ: استقصَيْتُ مَسْأَلتَه عن الشيءِ، يقال: نَصَّ ما عنده أي استقصاه. ونصُّ كلُّ شيءٍ: مُنتَهاه، ومنه قوله – سُبحانه وتعالى: **{{أَنْصِتُوا}}** (١). وقوله تعالى: {{**لات حينَ مَناصٍ**}} (٢). أي لا حينَ مَطْلَب ولا حين مُغاث، وهو مصدر ناصَ يَنُوصُ، وهو المَلْجأُ(٣).

ومن خلال التعريف اللغوي يتبيَّن أن معنى كلمة نص يدور حول: الرفع والظهور، وضم الشيء بعضه إلى بعض، وأقصى الشيء وغايته.

النص اصطلاحاً:

هناك تعريفات عدة للنص اصطلاحًا نذكر منها:

كلمة النص جاءت ذكرها في الدراسات اللغوية الحديثة سيما عند **(هاليداي ، ورقية حسن)**، لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة، مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة(٤)، ويستنتج من هذا التعريف أن النص مهما كان منطوقًا أو مكتوبًا لا يتحدد بحجمه

---

(١) سورة الاعراف، الآية: ٢٠٤.

(٢) سورة ص، الآية: ٣.

(٣) العين، الخليل الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال: ٣١/٢.

(٤) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ٦، ٢٠٠٦: ٩.

وإنما يشترط فيه وحدته وتكامله وارتباط جمله مع بعضها البعض. ويذهب الأزهر الزناد إلى أن النص: نسيج من الكلمات يترابط بعضها البعض(١).

ويقول ابراهيم خليل: النص هو نسيج من الكلمات يترابط بعضها البعض كالخيوط التي تجمع عناصر الشيء المساعدة في كيان كلي متماسك(٢).

ويذهب برنكر في تعريف آخر للنص "أنه مجموعة منظمة من القضايا أو مركبات القضوية، تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري موضوعي أو جملة أساس، من خلال علاقات منطقية دلالية".(٣) نستكشف من خلال هذه التعريفات أنها تركز على فكرة الترابط والتماسك، فالنص مجموعة من الجمل أو الكلمات المترابطة مع بعضها البعض بروابط شكلية ودلالية تعمل على ترابط النص وتماسكه، التي من خلالها نحكم على أن النصَّ نصٌ.

وذكر روبرت دي بوجراند تعريفًا أقرب إلى مفهوم النص الاصطلاحي، إذ قال: "النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصًا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة وهي السبك والحبك والقصد والقبول والإعلام والمقامية والتناص، وهذا التعريف يضم أغلب مفاهيم النص"(٤). وهذا المعنى هو الأقرب اليوم إلى مفهوم النص عند الدارسين.

التماسك النّصي ومفهومه:

التماسك النصي من المصطلحات التي ظهرت في إطار علم اللغة النصي الذي يُعد من أهم المعايير التي نحكم من خلالها على نصية النص. ولأهمية التماسك النصي نجد البعض من علماء اللغة جعلوا عناوين كتبهم تحمل هذا المصطلح(٥). وعلى هذا يمكن القول: إن التماسك النصي هو تلك العلاقات أو الأدوات التشكيلة والدلالية التي تساهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى(٦)، وهو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته، لفظية كانت أو معنوية، وكلاهما يؤدي دوراً

---

(١) نسيج النص، الأزهر الزناد، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣م: ٦٩.

(٢) في اللسانيات ونحو النص، ابراهيم خليل، دار المسيرة، عمان– الأردن، ط٦، ٩٠٠٩: ٦٦٩.

(٣) علم لغة النص(المفاهيم والاتجاهات)، سعيد حسن بحيري، لونجمان، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م: ٦٦٠.

(٤) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي: ١٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٠.

(٦) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيق على السور المكية)، صبحي ابراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠: ٧١.

تفسيرياً، لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص، فالتماسك النصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر ويكون ضرورياً لتفسير النص[١]، والتماسك النصي ليس مجرد خاصية تجريدية للأقوال، ينبغي أن نعالجها في نحو النص؛ بل ظاهرة تأويلية ديناميكية من الفهم المعرفي تتدخل فيها أنواع عديدة من المعارف الذاتية[٢]، أي أن تفسير النص يتوقف أيضا على فهم المتكلمين، معتمدين على تجاربهم ومعارفهم السابقة وهذا يعني أن التماسك النصي ليس محصوراً فقط في العلاقات والأدوات، كما ويقصد بالتماسك النصي تلك الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص[٣]، كما يشير مصطلح التماسك إلى الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب أو بين الجمل[٤]، من خلال ما سبق نستنتج أن التماسك النصي يتجلى في مظهرين هامين هما الاتساق الذي يهتم بالعلاقات والأدوات الشكلية والتي تسهم في الربط بين عناصر النص، والانسجام الذي يهتم بالعلاقات والأدوات الدلالية التي تمكن من تفسير النص.

وليس شرطًا لتُصبح الكلمة أو الكلام نصا، أن يكون طويلًا أو قصيرًا، فليس هناك معيار لطول النص؛ فالكلمة أو الكلام إن تحقّقت فيه شروط النص أو بعض شروطه، ولاسيَّما التَّماسُك أو الترابط النصِّي، صار نصا، ولو كان مكوَّنًا من جملة واحدة، أو أقلَّ من جملة ملفوظة أو مكتوبة، ما دام هذا النص – مهما صغر – قد حمل دلالة مقْصودة من المتكلِّم في سياقٍ ما، وأدَّى وظيفته في التَّواصُل بين المتكلِّم والمستقبل؛ فـ "النَّص يمكن أن يكون كلمة واحدة، ويُمكن أن يكون أيضًا جملة واحدة، ويمكن أن يكون امتدادًا من جمل كثيرة"،[٥] ومن المنطقي ألاَّ تعد الكلمة أو الجملة نصا إلاَّ بإدراك المتلقِّي السياق المحيط بها، وبإنتاج المتلقِّي نفسه المسكوت عنْه من النَّصِّ المحذوف من خلال السِّياق؛ فكلمة مثل **(هام)** الَّتي تظْهر على لسان بعضهم عند الإعْلان عن نبأٍ أو خبَر – تعدُّ نصا حينما يكون المتلقي عالمًا بالسياق المحيط، وما لم يُذْكَر من النَّصِّ، أو سُكِت عنه اختصارًا أوِ اكتفاءً بعِلْم المخاطَب،

(١) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:٧١ .

(٢) بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة علم المعرفة، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٦٤) ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م: ٢٧٩.

(٣) مجلة الإسلامية للبحوث الإنسانية، خليل عبد الفتاح حماد، حسين راضي العايدي، مجلد ٩٠ العدد ٩: ١٩٧.

(٤) العلاماتية وعلم النص، مندر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٦ ،٩٠٠٠: ٦١٩.

(٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية: ٣٠.

فالمتلقّي يُدْرِك من خلال السياق، وأصل الخطاب هو: **(هذا خبر هام)**، أو **(جاءَنا خبر هام)**، ولو أنَّ المتلقّي لم يدرك ذلك من خلال السياق لما كان لهذه الكلِمة قيمة النَّصِّ، ولم تكن أكثر من كلِمة معجميَّة. بل إنَّ الإشارة في حدِّ ذاتِها بوصفها وسيلة من وسائل التَّعبير تُعَدُّ نصا بالاعتِبارات نفسها التي ينبغي توافُرها في الكلمة لتعد نصا، فضلًا عن كوْنها مفيدة الدلالة المقْصودة من المشير، ومفهومة من قبل المتلقّي. ولو تأملنا أقوال الامام علي الهادي عليه السلام لوجدنا الكثير من الأدوات التي كانت مفهومة من السياق الخارجي عند المخاطَب، ولهذا فإن من أهم الادوات أثراً في تماسك النص **(السياق)** الذي يكون في الغالب مرجعًا مهمًا في تفسير الكلام وتأويله وكذلك فهم الإحالات التي قد تكون هنا أو هناك ضمن النص الواحد، وهذه الإحالات قد تكون قبلية أو بعدية حسب المقام، وعلى هذا فإن السياق عنصُر أساسي من عناصر التَّماسُك مثل: المرجعيَّة والإبدال والحذْف، والعطف والتماسُك المعجمي، وهذه الأدوات الخمْس هي أدوات التماسُك النصي التي أبرزها هاليدي ورقية حسن في مقدِّمة كتابهما عن التماسُك في الإنجليزيَّة.

وهُما يقسمان المرجعيَّة إلى:

- شخصيَّة، ويعنُون بها الضمائر.
- إشارية ويعنُون بها أسماء الإشارة[1].

وقد لخَّص أحد الباحثين أدوات التَّماسُك النصي إلى نوعَين كالآتي:[2]

١-أدوات تماسُك أو ترابُط خارجيَّة، مثل: السياق والإحالة الخارجيَّة.

٢-أدوات تماسُك داخليَّة: ومنها ما هو شكْلي، كالعطْف والتكرار والمعْجم، ومنها ما هو دلالي، مثْل المرجعيَّة والإبدال والحذْف والتَّكْرار بالمعنى، وأُخْرى مشتركة وهي العطف .

وسوف نحاول دراسة بعض هذه الأدوات استدلالًا بالقَليل على الكثير في محورين – كما أشرنا إلى ذلك في المدخل التمهيدي – لا على سبيل المقارنة بين هذه الأدوات؛ بل في عرض أثر هذه الأدوات في التماسك النصي في أقوال الإمام علي الهادي عليه السلام.

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/١١٦.

(٢) المصدر نفسه: ١/١١٦.

أثر أدوات التماسك النصي الخارجية في أقوال الإمام علي الهادي عليه السلام

١- السياق:

من النظريات المهمة التي اعتمد عليها اللغويون والبلاغيون في تتبع المعاني بين الفقرات والجمل؛ وقد أَلِفه العرب قديمًا في كلامهم، وظهر في كتابات النحويين واللغويين بشكل عام؛ وقد تجلى السياق واضحًا في كتاب سيبويه في علاقة سياق الحال بقرينة التضام، وتسويغه لحذف أحد عناصر الجملة، وكثرت أمثلته عنده. والحق أن إشارات سيبويه الذكية والرائدة في هذا الباب تجعله سبَّاقًا لأحدث الاتجاهات اللغوية في زماننا، إذ لم تفته العنايةُ بأثر الحركة الجسمية وعناصر الموقف المستمدة من الحواس الخمسة في بنية التركيب ودلالته، من حيث حذف أحد عناصر التركيب استنادًا إلى تلك العناصر الحالية، وهو ما ينجلي من المثال الآتي:

أجاز سيبويه حذف الكاف من اسم الفعل **(رويدك)**، "استغناءً بعلم المخاطب أنه لا يعنى غيره، والمعروف أن **(الكاف)** إنما تلحق **(رويدًا)**"[١] لتبيّن المخاطب المخصوص؛ لأن **(رُوَيْدَ)** تقع للواحد والجميع، والمذكّر والأنثى، فإنما أدخل الكاف حين خاف التباس من يعنى بمن لا يعنى، وهكذا التفت سيبويه إلى أنّ لموقف الخطاب حالات متباينة، وتنبّه إلى أنّ العبارة اللغوية تتباين على قدر ذلك، فإذا كنت تستمهل رجلًا على حِدَته رأيته يعالج شيئاً قلت: رويدًا، أما إذا كنت تستمهل رجلًا في جماعة، فإنك تقول: رويدكَ، وكذلك إذا كنت تستمهل امرأة في جماعة فإنك تقول: رويدكِ.. إلخ[٢].

ثم يستطرد سيبويه فيقول: " فلحاق الكاف، كقولك: يا فلان، للرجل حتى يقبل عليك، وتركها كقولك للرجل: أنت تفعل، إذا كان مقبلًا عليك بوجهه منصتاً لك، فتركت: يا فلان، حين قلت: أنت تفعل؛ استغناءً بإقباله عليك، وقد تقول أيضا: رويدك، لمن لا يُخاف أن يلتبس بسواه، توكيدًا، كما تقول للمقبل عليك المنصت لك: أنت تفعل ذاك يا فلان، توكيدًا[٣].

لقد جعل سيبويه إقبال المخاطب بوجهه وإنصاته إليك مسوّغاً لحذف الكاف من **(رويدك)** لأن حاله يغنى عن لحاق الضمير به، وشبهه بحذف حرف النداء اكتفاءً بإقبال

---

(١) الكتاب: ٢/٨٠- ٨٢.

(٢) اصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، محمد سالم صالح: ١/٣٤.

https://ebook.UNIVYES.com/104550/pdf-

(٣) النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠: ١١٦ - ١١٧.

المنادى عليك فتقول له **(أنت تفعل)** وتستغني عن قولك: **(يا فلان)**. أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية[١].

أما اللغويون الغربيون فعدوا **(نظرية السياق)** هي الحجر الأساس في المدرسة اللغوية الاجتماعية التي أسسها **(فيرث)** في بريطانيا، وقد وسَّع فيها نظريته اللغوية من خلال معالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، ومن ثم حاول إثبات صدق المقولة بأن المعنى وظيفة السياق. إذ عرفت **(مدرسة لندن)** بالمنهج السياقي الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للغة، فنراه ينص على أن اللغة تدرس في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها؛ لأنها مزيج من عوامل العادة والعرف والتقليد وعناصر الماضي والإبداع، وكل ذلك يشكل لغة المستقبل، وعندما تتكلم فإنك تصهر كل هذه العوامل في خلق فعلي ملفوظ، ونتاج لغتك وشخصيتك هو أسلوبك، وفي هذا الارتباط حقل واسع للبحث في الأسلوبية، إذن فإن **(نظرية السياق)** إذا طبقت بحكمة – تمثل حجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن، إذ قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات، فكل كلماتنا تقريبا تحتاج على الأقل إلى بعض الإيضاح المستمد من السياق الحقيقي، سواء أكان هذا السياق لفظيا أم غير لفظي، فالحقائق الإضافية المستمدة من السياق تحدد الصور الأسلوبية للكلمة[٢]، كما تعد ضرورية في تفسير المشترك اللفظي، ولقد وسّع **(أولمان)** مفهوم السياق فقال: " إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل – لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة حسب – بل والقطعة كلها والكتاب كله، وهو ما يطلق عليه سياق النص".[٣] وقد تبين من خلال قراءة أقوال الإمام علي الهادي عليه السلام أن لنظرية السياق أثر كبير في دلالة النصوص وتماسكها ويمكن لنا ملاحظة ذلك عن كثب عند دراسة أقواله عليه السلام ومنها هذه الأقوال:

---

(١) أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى: ٣٤/١.

(٢) المصدر نفسه: ٤/١.

(٣) المصدر نفسه: ٦/١.

أولا- نُقل عن الامام علي الهادي عليه السلام في باب كيفية نسيان آدم عليه السلام أنه قال:

عن موسى بن محمد بن علي عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: "**الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته- أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظر إلى من فضل الله عليه وعلى خلائقه- بعين الحسد، ولم يجد الله له عزماً**".(١)

وفي هذا القول المنسوب إلى الإمام علي الهادي عليه السلام نجد أن نظرية السياق يوضح لنا دلالات عدة ومن أهمها:

١- أمر الله تعالى آدم عليه السلام وزوجته بالنهي عن أكل الشجرة، وقد تجلت هذه الدلالة في قوله عليه السلام: (نهى الله آدم وزوجته- أن يأكلا منها شجرة الحسد)، وهذا الأمر كان من باب إرشادي وإلا فلا يمكن تصور العصمة في آدم عليه السلام وهو يعصي الله تعالى.

٢- تبيَّن من سياق النص أنَّ الهدف من إبعادهما عن شجرة الحسد، كان بقصد التربية لهما لئلا ينظران إلى ما في أيدي الخلق من النعم الإلهية المادية والمعنوية، وقد تبين هذا المعنى من سياق قوله عليه السلام: (**أن لا ينظر إلى من فضل الله عليه وعلى خلائقه- بعين الحسد**)، وفي ذلك إشارة سياقية إلى بغض الله تعالى للحسد وعدِّه آفة المجتمع.

٣- تبين من خلال القول أنَّ آدم عليه السلام لم يكن له قدرة العزم على الامتثال لهذا الأمر بعد أن تعرض إلى فتنة إبليس لعنه الله، فما كان من الله تعالى إلا أن يعاتبه بعدم قدرته على الصبر فظهر ذلك في قول الإمام عليه السلام: (**ولم يجد الله له عزما**)، ولعل مظاهر الأوامر الإلهية بالنهي عن الوقوع في مصيدة إبليس تجلى بوضوح في قول الإمام الهادي عليه السلام والسياق تكفل ببيان ذلك جلياً.

٤- يتبين من السياق أنَّ لله تعالى إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو يشاء. أوَ ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى.(٢)

---

(١) تفسير العياشي، العياشي، محمد بن مسعود(ت ٣٢٠هـ)، المطبعة العلمية، طهران، ط١، ١٤٢٢هـ: ٢/ ٩، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني، السيد هاشم بن سليمان(١١٠٧ هـ)، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٦ هـ: ٢/ ٦. وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، (ت١١١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢،١٤٠٣ هـ: ٥/ ٥١.

(٢) الكافي (ط - الإسلامية) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩ هـ) الناشر: دار الكتب الإسلامية ، طهران، ط٤، ١٤٠٧ هـ: باب المشيئة والإرادة ١/ ١٥٠.

ثانيا: قال عليه السلام في باب النهى عن الصفة بغير ما وصف نفسه جل وعز:

"**إِنَ اللَّهَ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَأَنَّى يُوصَفُ الَّذِي تَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ وَالْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَالْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ وَالْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ؟ نَأَى فِي قُرْبِهِ وَقَرُبَ فِي نَأْيِهِ، كَيَّفَ الْكَيْفَ بِغَيْرِ أَنْ يُقَالَ كَيْفَ، وَأَيَّنَ الْأَيْنَ بِلَا أَنْ يُقَالَ أَيْنَ، هُوَ مُنْقَطِعُ الْكَيْفِيَّةِ، وَالْأَيْنِيَّةِ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُه**".(١)

ولو تأملنا في سياق هذا القول لاتضح لنا مجموعة من الدلالات والمعاني التي أشار إليها الإمام عليه السلام ومن أهمها:

١- السياق يوحي إلى وجود مخاطِب وهو الإمام عليه السلام ومخاطَب وهو السائل الذي سأل عن الماهية الإلهية فأجابه عليه السلام.

٢- القول يشير من خلال السياق إلى وحدانية وفردانية الله الذي تعالى عن أي وصفٍ إنساني فليس للحواس إدراكه وجاء ذلك في قوله عليه السلام: **(تَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ وَالْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَالْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ وَالْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ)**، وفي ذلك قراءة واضحة لسياق نصي يتطابق مع سورة التوحيد {{ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)** }}(٢).

٣- لا يقاس الله تعالى بالزمان ولا بالمكان، فهو خالق الزمان والمكان وقد تحدد هذا المعنى ضمن السياق الآتي: **(نَأَى فِي قُرْبِهِ وَقَرُبَ فِي نَأْيِهِ كَيَّفَ الْكَيْفَ بِغَيْرِ أَنْ يُقَالَ كَيْفَ، وَأَيَّنَ الْأَيْنَ بِلَا أَنْ يُقَالَ أَيْنَ، هُوَ مُنْقَطِعُ الْكَيْفِيَّةِ وَالْأَيْنِيَّةِ)**. ولو تأملنا في التقابل البلاغي الحاصل بين **(نَأَى فِي قُرْبِهِ)** وبين **(وَقَرُبَ فِي نَأْيِهِ)** وبين **(كَيَّفَ الْكَيْفَ بِغَيْرِ أَنْ يُقَالَ كَيْفَ)** وبين **(وَأَيَّنَ الْأَيْنَ بِلَا أَنْ يُقَالَ أَيْنَ)** لأدركنا عمق التناغم السياقي في تجلي صفات الخالق المتعالي عن أية صفة محدودة المعالم والمقاييس، وهذان التقابلان وجها النص نحو بنية ختامية **(هُوَ مُنْقَطِعُ الْكَيْفِيَّةِ وَالْأَيْنِيَّةِ)** حسمت الموقف السياقي لصالح الرفعة الربانية المتجلية فوق الكيفية والأينية بزمكانيتهما المطلقة.

---

(١) شرح أصول الكافي(لصدر المتألهين)، صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم، (ت١٠٥٠ هـ)، مؤسسة الأبحاث الثقافية، طهران، ط١، ١٤٢٥ هـ: ٥ /٣٨٣، وتحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي(القرن ٤)، الناشر: جماعة المدرسين، قم، ط٢، ١٤٠٤ هـ: ٤٨٢.

(٢) سورة الإخلاص، الآيات ١-٤

٤- أشار عليه السلام إلى أن الله تعالى ليس بمركب وجاءت هذه الدلالة في قوله عليه السلام: **(الْوَاحِدُ الْأَحَدُ)**، فسياق كلمة الأحد تشير إلى عدم التجزئة وعدم التركيب[١].

٢- الإحالة:

الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما يمكن أن تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام وتلك الألفاظ تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير ، واسم الإشارة، والاسم الموصول، وتقوم الإحالة على عناصر تسمى العناصر الإحالية وهي[٢]:

١- المتكلم أو صانع النص، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد.

٢- اللفظ المحيل وينبغي أن يتجسد إما ظاهراً أو مقدَّراً كالضمير وأسماء الإشارة...الخ.

٣- المحال إليه وهو موجود إما داخل النص أو خارجه.

وسوف نحاول في هذا الخصوص استعراض بعض أقوال الامام علي الهادي عليه السلام، ونقف عند بعض الإحالات عن طريق كشف الضمائر فيها وأسماء الاشارة .

١- الضمائر:

وهي نوعان ضمائر تحيل إلى خارج النص إذ تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وضمائر تؤدي دوراً هاماً في اتساق النص تندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفراداً وتثنية وجمعاً، إذ تحيل داخل النص[٣].

ولبيان أثر هذه الضمائر في النصوص وتماسكها وقوتها التي جاءت من خلال هذا الأدوات، نقف على النصوص الآتية:

عن عليّ بن إبراهيم ، عن المختار بن محمّد بن المختار الهمدانيّ ، ومحمّد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلويّ جميعًا عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن **(عليه السلام)** قال: سمعته يقول: "**وهو اللّطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، لو كان كما يقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ ، لكنّه المنشئ . فرَّق بين من جسّمه وصوَّره وأنشأه إذ**

---

(١) المحاسن، البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامية، قم، ط١٣٧١,٢ هـ ٢ / ٣٢٤.

(٢) الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط ، د ت، ٦٧٧١: ٦٩.

(٣) المصدر نفسه ٥٣٣.

كان لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو شيئاً. قلت: أجل جعلني الله فداك لكنّك قلت: الأحد الصمد وقلت: لا يشبهه شيء والله واحد والإنسان واحد أليس قد تشابهت الوحدانيّة ؟ قال : يا فتح أحلت ثبّتك الله إنّما التشبيه في المعاني ، فأمّا في الأسماء فهي واحدة وهي دالّة على المسمّى وذلك أنَّ الإنسان وإن قيل واحدٌ فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة وليس باثنين والإنسان نفسه ليس بواحد لأنَّ أعضاءه مختلفة وألوانه مختلفة ومن ألوانه المختلفة غير واحد وهو أجزاء مجزّأة ، ليست بسواء. دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق ، فالإنسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى والله جلَّ جلاله هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان ، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتّى غير أنّه بالاجتماع شيء واحد .قلت : جعلت فداك فرَّجت عنّي فرَّج الله عنك ، فقولك : اللّطيف الخبير فسّره لي كما فسرت الواحد فإني أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه المفصل غير أنّي أُحبُّ أن تشرح ذلك لي . فقال : المؤلّف من أجزاء إنّما قلنا : اللّطيف للخلق اللّطيف ولعلمه بالشيء اللّطيف أو لا ترى وفّقك الله وثبّتك إلى أثر صنعه في النبات اللّطيف وغير اللّطيف ومن الخلق اللّطيف ومن الحيوان الصغار ومن البعوض والجرجس وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون ، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأُنثى والحدث المولود من القديم، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار وإفهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها ثمَّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وأنّه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها. لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا علمنا أنَّ خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ما سمّيناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة وأنَّ كلَّ صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق اللّطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء".[1]

في هذا القول المنسوب إلى الامام الهادي عليه السلام هناك مجموعة إحالات خارجية وداخلية من خلال عشرات الضمائر التي جاءت ظاهرة أفادت الحاضر سواء

(١) الكافي (ط – الإسلامية) ١ / ١١٩ / ، وينظر: التوحيد (للصدوق)، ابن بابويه، محمد بن علي(ت٣٨١ هـ)، الناشر: جماعة المدرسين، إيران، قم، ط١، ١٣٩٨هـ: ٦٢ / ٢ باب التوحيد ونفي التشبيه، وينظر: شرح أصول الكافي (صدرا) ٣ / ٢٧٨، وينظر: الوافي للفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى(ت ١٠٩١ هـ)، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، أصفهان ط١، ١٤٠٦ هـ: ١ / ٤٨١ / ٤٨١.

المخاطِب أو المخاطَب، ومرة أخرى مقدرة أفادت الغائب، ويمكن عرض بعض هذه الضمائر وعلى النحو الآتي:

ت	نوع الضمير	موضع الضمير	الإحالة	المحال عليه
١	ظاهر	وهو اللّطيف	خارجية	الله تعالى
٢	غائب	لم يلد ولم يولد	خارجية	الله تعالى
٤	ظاهر	وهي دالّة	داخلية	الأسماء
٥	ظاهر	نفسه ليس بواحد	داخلية	الإنسان
٦	ظاهر	دمه غير لحمه	داخلية	الإنسان
٧	غائب	المؤلّف من أجزاء	داخلية	الإنسان
٨	غائب	فقال	داخلية	الإمام عليه السلام
٩	ظاهر	واهتداءه للسفاد	داخلية	الانسان
١٠	ظاهر	أنّه بالاجتماع شيء واحد	خارجية	الله تعالى

ومما سبق من الأمثلة التي ذكرناها على سبيل عرض الجزء بدل الكل نلاحظ أنَ هناك أثرًا واضحًا للإحالة في الجمل والتي ظهرت من خلال الضمائر التي عرضت الإحالات الخارجية والداخلية، وكانت ظاهرة دون لبس لتكشف عن تماسك النص وقوته. وإذا تأمَّلنا توزيع هذه الضمائر على مستوى النص نجد أنها تشمل النص من أوله إلى آخره، وكأنها خيط رئيس أو مجموعة خيوط تشكل في مجموعها نسيج النص، وهذا ما يحقق للنص إحكامه، ويزيد من تماسكه وترابط أجزائه شكليّاً ودلاليّاً.

وما يمكن رصده في قراءتنا للضمائر الداخلية والخارجية في النص هو أن الضمائر الخارجية جاءت مقرونة بالذات الإلهية الخالقة وقاربت العشرين ضميرًا، بينما اقترنت الضمائر الداخلية التي تجاوزت الخمسين ضميرًا بالذوات المخلوقة لتشكل نوعًا من المقارنة من أجل الوصول إلى تفسير واضحٍ وبَيِّنٍ للتساؤلات التي طرحها الفتح بن يزيد الجرجاني على الإمام علي الهادي مشكلا بذلك ثنائية تقابلية بين الخالق الواحد الأحد الصمد الذي لا يحدّهُ حد، ولا يشبهه شيء في مقابل كل أنواع المخلوقات ومنهم الانسان الذي يظهر بكيفية وهيئة معينتين ، وإن كان واحدًا كما يقول الفتح بن يزيد الجرجاني إلا أنه كما يبينه الأمام **(إنّما التشبيه في المعاني، فأمّا في الأسماء فهي واحدة وهي دالّة على المسمّى)** وهنا يكمن الفرق بين الذات الخالقة التي تتشابه مع الإنسان في واحدية الاسم في مقابل فارق كبير في المعنى، فـ**(الإنسان نفسه ليس بواحد لأنَّ أعضاءه مختلفة وألوانه مختلفة ومن ألوانه المختلفة غير**

واحد وهو أجزاء مجزّأة ، ليست بسواء. دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق) ، وكل هذا قاد إلى نتيجة أن الإنسان **(واحد في الاسم ولا واحد في المعنى والله جلَّ جلاله هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان)**، وهكذا يتضح لنا دور الضمائر في سبك النص على وفق قراءة ثنائية تقابلية بين الخالق والمخلوق.

أسماء الإشارة:

تعد أسماء الإشارة الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق النصي الداخلة في نوع الإحالة فمنها ما يدل على الزمان **(الآن– غدا)**، ومنها للمكان **(هنا–هناك)** ومنها للبعد **(ذلك– تلك)**، ومنها للقرب **(هذا– هذه)**، فهي تقوم بالربط القبلي والبعدي، ومن ثم تساهم في اتساق النص، ولكي نتعرف أكثر على أثر هذه الأدوات في تماسك النص وقوَّته نستشهد بهذا القول المنسوب إلى الأمام علي الهادي عليه السلام ، إذ نقل معلى بن محمّد، قال: " **سئل العالم (عليه السلام) كيف علم الله ؟ قال : علم ، وشاء ، وأراد ، وقدَّر ، وقضى ، وأبدى فأمضى ما قضى ، وقضى ما قدَّر ، وقدَّر ما أراد ، فبعلمه كانت المشيَّة ، وبمشيَّته كانت الإرادة ، وبإرادته كان التَّقدير ، وبتقديره كان القضاء ، وبقضائه كان الإمضاء . فالعلم متقدِّم المشيَّة والمشيَّة ثانية ، والإرادة ثالثة ، والتّقدير واقع على القضاء بالإمضاء ، فللّه تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء ، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء، فالعلم بالمعلوم قبل كونه ، والمشيَّة في المنشأ قبل عينه ، والإرادة في المراد قبل قيامه ، والتّقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً وقياماً، والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام، المدركات بالحواسِّ من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دبَّ ودرج من إنس وجنٍّ وطير وسباع وغير ذلك ممّا يدرك بالحواسِّ، فللّه تبارك وتعالى فيه البداء ممّا لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء، والله يفعل ما يشاء، وبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيَّة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها وبالإرادة ميَّز أنفسها في ألوانها وصفاتها وحدودها، وبالتَّقدير قدَّر أوقاتها وعرف أوَّلها وآخرها، وبالقضاء أبان للنّاس أماكنها ودلّهم عليها، وبالإمضاء شرح عللها، وأبان أمرها، وذلك تقدير العزيز العليم**".[1]

---

(١) الكافي (ط – الإسلامية) ١ / ١٤٩ / باب البداء ١٤٦، وينظر: التوحيد (للصدوق) ٣٣٤ / ٥٤ باب البداء، وينظر: مختصر البصائر للحلي حسن بن سليمان بن محمد (القرن ٨)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، قم، ط١ ، ١٤٢١ هـ: ٣٦٩ .

ولو تأملنا في هذا القول المنسوب إلى الامام علي الهادي عليه السلام لوجدنا أن هناك أثرًا طيبًا لأسماء الإشارة فيه على قلتها في النص، وقد رصدناه مع تحديد نوع الإحالة فيها ليتبين لنا تماسك النص وقوته المستمدة من أسماء الاشارة وحسب الجدول الآتي:

ت	اسم الاشارة	موضعها المستشهد بها	نوع الاحالة	المحال عليه
١	هذه	والتّقدير لهذه المعلومات	بعديَّة/ قريبة	العلم
٢	ذلك	ذلك ممّا يدرك بالحواسِّ	بعديَّة / للبعيد	وما دبَّ ودرج
٣	ذلك	وذلك تقدير العزيز العليم	بعديَّة / للبعيد	إرادة الله وقضائه

لعبت اسم الإشارة **(هذه)** بموقعه البعدي ودلالته القريبة على ربط بنية الاستهلال – بكل ما جاء من تفصيل للإمام الهادي في كيفية علم الله المتجلية في العلم **(عَلِمَ)**، وفي المشيئة **(شاء)**، وفي القدرة **(قدّرَ)**، وفي القضاء **(قضى)**، وما تفرعت منها من أفعال ربانية من حيث **(المشيّة، والإرادة، والتقدير، والقضاء، والإمضاء)**، فللباري **(البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء، فالعلم بالمعلوم قبل كونه، والمشيَّة في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه)**– ببينة النص بكل تفصيلاتها وتفرعاتها: **(والتّقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانًا وقيامًا، والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام، المدركات بالحواسِّ من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دبَّ ودرج من إنس وجنٍّ وطير وسباع)** ... إلى نهاية النص، هكذا تتضح لنا قوة اسم الإشارة **(هذه)** في خلق التماسك النصي عبر دوره الإحالي البعدي القريب.

أما اسم الإشارة **(ذلك)** الذي يتكرر مرتين في النص، فقد كان له الدور المكمل لاسم الإشارة **(هذه)** الذي لعب دورًا محورياً من خلال ربط بنية الإستهلال ببنية المتن، إذ جاء اسم الإشارة **(ذلك)** في المرة الأولى بموقعه البعدي ودلالته البعيدة لربط جملة **(ممّا يدرك بالحواسِّ)** بما سبقتها **(من المفعولات ذوات الأجسام، المدركات بالحواسِّ من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دبَّ ودرج من إنس وجنٍّ وطير وسباع)**، في حين جاء الثاني لربط جملة **(تقدير العزيز العليم)** بإرادة الله وقضائه المتجلية في جملة صفات للباري: **(والله يفعل ما يشاء، وبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيَّة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها وبالإرادة ميَّز أنفسها في ألوانها وصفاتها وحدودها، وبالتَّقدير قدَّر أوقاتها وعرف أوَّلها وآخرها، وبالقضاء أبان للنّاس أماكنها ودلّهم عليها، وبالإمضاء شرح عللها، وأبان أمرها)**، ومن هذا التحليل يتضح لنا كيفية تفاعل اسم الإشارة **(ذلك)** في النص على نحو مساهم في ربط أطراف النص ببعضها من جهة، والتعاون مع اسم الإشارة **(هذه)** في سبك النص سبكًا محكمًا على نحو متماسك وقوي.

المحور الثاني: أثر أدوات التماسك النصي الداخلية في أقوال الامام علي الهادي عليه السلام (التكرار والعطف أنموذجًا)

١- التكرار

ذكر الخليل في باب(**ك ر**) معاني للتكرار إذ قال: "الكَرُّ: الرجوع عليه، ومنه التكرار"،[١] وأشار أبو هلال العسكري(**٣٩٥هـ**) إلى التكرار، إذ قال: "أَن التّكْرَار يَقع على إِعَادَة الشَّيْء مرّة وعَلى إِعَادَته مَرَّات والإعادة للمرة الْوَاحِدَة أَلا ترى أَن قَول الْقَائِل أعَاد فلَان كَذَا لَا يُفِيد إِلَّا إِعَادَته مرّة وَاحِدَة وَإِذا قَالَ كرر هَذَا كَانَ كَلَامه مُبْهما لم يدر أَعَادَهُ مرَّتَيْن أَو مَرَّات وَأَيْضًا فَإِنَّهُ يُقَال أَعَادَهُ مَرَّات وَلَا يُقَال كَرَّرَه مَرَّات إِلَّا أَن يَقُول ذَلِك عَامي لَا يعرف الْكَلَام وَلِهَذَا قَالَت الْفُقَهَاء الْأَمر لَا يَقْتَضِي التّكْرَار وَالنَّهْي يقتض التّكْرَار وَلم يَقُولُوا الاعارة وَاسْتَدَلُّوا على ذَلِك بِأَن النَّهْي الْكَفّ عَن الْمنْهِي وَلَا شيق فِي الْكَفّ عَنهُ وَلَا حرج فَاقْتضى الدَّوَام والتكرار وَلَو اقْتضى الْأَمر التّكْرَار للحق الْمَأْمُور بِهِ الضّيق والتشاغل بهْن أُمُوره فَاقْتضى فعله مرّة وَلَو كَانَ ظَاهر الْأَمر يَقْتَضِي التّكْرَار"[٢].

وأما اصطلاحاً فقد ذكره الجرجاني(**٨١٦هـ**) بقوله: "التكرار: عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى"[٣]. وعلى هذا فان التكرار بمعنى إعادة الشيء أو العناصر المتشابهة مرة أو مرات عديدة ، وقد يستفاد من التكرار لغرض التأكيد أو ازدياد تماسك النص بعد أن يكون قد طال بين يدي القارئ، ويستفاد من التكرار أيضا في شدِّ انتباه المستمع او المتابع، ويمكن أن نجد أثراً واضحا للتكرار في أقوال الامام علي الهادي عليه السلام على قوة النص وتماسكه كما واضح في القول الآتي:

النص الأول: قال أحمد بن إسحاق: "**كتبت إلى أبي الحسن، عليّ بن محمد العكسريّ أسأله عن الرؤية – أي إمكان رؤية الله عزّ وجلّ عن ذلك – وما فيه الخلق؟ فكتب: لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئيّ هواء ينفذه البصر. فمتى انقطع الهواء، وعدم الضيّاء، لم تصحّ الرؤية، وفي جواب اتّصال الضيائيين: الرائي والمرئيّ، وجوب الاشتباه. والله تعالى منزّه عن الاشتباه، فثبت أنه لا يجوز عليه سبحانه الرؤية بالأبصار، لأنّ الأسباب لابدّ من**

---

(١) العين: ٢٧٧/٥.

(٢) الفروق اللغوية أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر: ٣٩/١.

(٣) التعريفات، الجرجاني (ت ٨١٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م: ٦٥/١.

اتّصالها بالمسبّبات"[١]، نجد في هذا النص المنسوب إلى مولانا الإمام علي الهادي عليه السلام هناك مجموعة كلمات تكررت مع أن النص قصير وهذه الكلمات على النحو الآتي:

ت	الكلمة	عدد المرات
١	الرؤية	ثلاث مرات
٢	الرائي والمرئيّ	مرتين
٣	هواء	مرتين
٤	لا تجوز	مرة لا تجوز واخرى لا يجوز
٥	الاشتباه	مرتين
٦	لم	مرتين

ولو تأملنا في القول وأدركنا موضوعه المهم – رؤية الله تعالى– الذي تباين آراء المسلمين حوله أيقنا فائدة التكرار سيما في أدوات النفي التي جاءت منسجمة مع غرض القول الشريف، والذي يظهر من القول أن الإمام عليه السلام ينكر بشكل قاطع رؤية الله تعالى ويستدلُ على ذلك بتحليلٍ موضوعي وعلمي يكشف لنا أن هذه العيون لا يمكنها رؤية الله تعالى كما يوضح عليه السلام: **(لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئيّ هواء ينفذه البصر)** والتركيز على كلمة الرؤية ومصاحبتها بـ **(لا، لم)** إشارة إلى عدم التحقق، والتكرار المستمر للكلمات والأدوات خيوط تشد نسيج النص إلى بعضها وتوحّد أجزاءه، وتربط بينها برباط متين يحفظ للنص تماسكه وقوته.

ومما تقدم نلحظ أن التكرار في هذا النص جاء منسجماً مع معطياته، فلما كانت الرؤية هي الثيمة المركزية في النص فقد تكررت بتجلياتها **(الرؤية، والرائي، والمرئي)** خمس مرات، وفي كل مرة تضفي دلالة توكيدية على أهمية هذا الأمر، ثم جاءت التكرارات الأخرى لتدور في خدمة هذه الثيمة المركزية، فالهواء المذكور بصيغته المثبتة مرة والمنفية مرة جاء ليكون الحد الفاصل بين الرؤية وعدمه ولتؤكد حقيقة تعالي الباري عن الرؤية لأنه لا يخضع لمعيار الرؤية الواقعية االذي يحكم البشرية، وهكذا الحال مع تكرار فعل الجواز المقترن بالنفي في **(لا تجوز ولا يجوز)**، وتكرار الاشتباه المقترن بالوجوب مع الرؤية الواقعية، وبالتنزيه مع الذات الإلهية، ولم تخرج اداة الجزم لم عن هذا الفضاء الدلالي.

النص الثاني: "كتب عليّ بن محمد بن علي بن موسى الرّضا (عليه السلام) إلى بعض شيعته ببغداد: بسم الله الرّحمن الرّحيم: عصمنا الله وإيّاك من الفتنة، فإن يفعل فقد تعظم

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج(للطبرسي)، أحمد بن علي(ت ٥٨٨هـ)، الناشر: نشر المرتضى، مشهد، ط١، ١٤٠٣ هـ: ٢ / ٤٤٩ – ٤٥٠، وينظر: توحيد الصدوق: ٦٦.

بها نعمة، وإلاّ يفعل فهي الهلكة. نحن نرى أنّ الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلّف المجيب ما ليس عليه؛ وليس الخالق إلاّ الله عزّ وجلّ، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله.. لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالّين"(١).

كان عهده سلام الله عليه – عهد الفتن والخلافات حول المذاهب وغيرها – وكثر الجدل حول خلق القرآن أو قدمه، وخاض النّاس في ذلك أيّ خوض حتى خرجوا عن حدّ المعقول لشدّة ما انحرف بهم الكلام، فحذّر إمامنا **(عليه السلام)** شيعته من النزول إلى تلك المعركة التي ضلّ فيها الجدلّيون ضلالًا كبيرًا؛ فلم يشترك الشيعة في ذلك النزاع حول صنع الله عزّ وجلّ وحول كلامه الكريم، ويقرّر رأي الإمام **(عليه السلام)** بأوضح بيانٍ وأقوى دليلٍ، إذ الله تعالى وحده هو الخالق وما سواه مخلوق قد فاض عن إرادته سبحانه ومشيئته، والكلام خارج هذا الإطار لغو ولهو وضلالة تؤدّي بالسائل إلى الوقوع في المحذورات حين يتكلّم بما هو من شأن الخالق عزّ وجلّ، وتؤدّي بالمجيب إلى التكلّم رجمًا بالغيب، إذ يقرّر أفعال ربّه سبحانه بحسب موازين عقله المطفّفة، وكلاهما غير مكّلفين بما يقومان به سواءً أكان حقّاً أم لغواً(٢).

ولو تأملنا لوجدنا أن الامام عليه السلام يؤكد من خلال كلامه على بعض الالفاظ بتكرارها، وهذه الالفاظ زادت من تماسك النص وقوته، ومنها:

ت	الكلمة	عدد مرات تكرارها
١	الفعل المضارع	ثماني مرات مع التنوية بتكرار (يفعل) مرتين
٢	الفعل الماضي	مرتان
٢	القرآن	مرتان
٣	ليس	ثلاث مرات
٤	السائل ، المجيب	مرتان

إن المتأمل في طبيعة التكرارات في النص يجد أن الفعل المضارع يتسيد النص بحضوره لثماني مرات مع تكرار للفعل **(يفعل)** الذي يشكل الثيمة الأساسية في النص، وقد جاءت على لسان الإمام مرتين الأولى لدرء الوقوع في الفتنة **(وإيّاك من الفتنة، فإن يفعل فقد تعظم بها نعمة)**، والثانية الموقعة في الهلاك **(وإلاّ يفعل فهي الهلكة)** مما يكشف عن نهي واضح للإمام بعدم الخوض في الجدالات العقيمة في القرآن الكريم التي لا تؤدي إلا لمزيد من التفرقة، ولعل هذا الحضور الكبير للفعل المضارع مقابل وجود فعلين ماضيين يقودنا إلى

(١) توحيد الصدوق: ١٧٤ .

(٢) المصدر نفسه: ١٧٤.

القول: إن هذا الحضور الفاعل للفعل المضارع جاء منسجمًا مع الخطاب **(الآني)** لحظة نهي الإمام لشيعته الذي يطلب فيه عدم الخوض **(الآن/ لحظة القول)** ومستقبلًا في هذا الجدال، وهذا ما لا يمكن للفعل الماضي القيام به لذلك لم يرد في النص إلا لمرتين.

ومن المفردات التي تكررت في النص وشكلت ثيمة مركزية هي مفردة القرآن الكريم، مثار الجدال بين الفئة السائلة والفئة المجيبة، وما وروود التكرار لهذه المفردة إلا لبيان أهمية القرآن منذ نزوله وإلى يومنا هذا، وما مرّ بها عبر العصور والأزمان من حراك حواري ونقاشي ودراسي مطلوب حث الرسول والأئمة من بعده على الخوض فيه، ومن جدال عقيم نهى الرسول والائمة من بعده الخوض فيه، ومنهم الأمام الهادي الذي نقف الآن على نص من نصوصه الناهية عن ذلك.

أما مفردة ليس المتكررة ثلاث مرات فقد جاءت مرة في خضم الصراع بين الفئات المتعاركة جدلًا بصيغته الموغلة في النفي **(ما ليس له)** ولمرتين **(فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلّف المجيب ما ليس عليه)**، ومرة لوحدها في سياق الدلالي الاستثنائي **(وليس الخالق إلاّ الله عزّ وجلّ)** المؤدي إلى إثبات الخلق لله وحده، فلما كانت في الدائرة الجدلية اشتغل التكرار على توكيد عبثية الجدل من خلال تناول السائل ما ليس له، وتكلّف المجيب بما ليس عليه، أما التكرار الثالث لـ **(ليس)** الدائر خارج الجدلية فقد كان لتوكيد مسارٍ آخرَ هو ترك الخلق للخالق عز وجل من دون الخوض في جدالٍ عقيم لا يفضي إلى نتيجة.

إن كل ما ذكرناه يصب في إصرار الإمام عليه السلام على عدم الخوض في السجالات والمجادلات التي ازهقت فيها النفوس وكثر فيها هلكة الناس، والتكرارات هنا ساهمت في تماسك النص وتقويته.

٢- العطف

جاء في المعجم الوسيط معنى العطف على النحو الآتي: "الْعَطفُ عِنْد النَّحْوِيين: عطف بَيَان وَهُوَ التَّابِع الْمُشبه بِالصّفةِ فِي إِيضَاح متبوعه وَعدم استقلاله وَعطف نسق وَهُوَ تَابع يتوسط بَينه وَبَين متبوعه أحد حُرُوف الْعَطف، وزاد على ذلك بقوله:**(الْعَطف)** عطف كل شَيْء جَانِبه وَهُوَ من الْإِنْسَان من لدن رَأسه إِلَى وركه ووسط الطَّرِيق وَأَعلاهُ"(١). وقال الجرجاني في العطف إنَّه: "تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة، مثل: قام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، باب العطف : ٢/ ٦٠٨.

مع زيد. عطف البيان ثم زاد على ذلك بقوله: تابع غير صفة يوضح متبوعه، فقوله: تابع شامل لجميع التوابع، وقوله: غير صفة خرج عنه الصفة، وقوله: يوضح متبوعه خرج عنه التوابع الباقية، لكونها غير موضحة لمتبوعها..."[١] وقد تعدّدت صور العطف وأقسامه في العربية، واهتم الدارسون بآثاره التي اتضحت في تماسك النص بشكل عام وكأن النص كله كلمة واحدة. ولسنا هنا لبيان أدوات العطف ؛ بل نحاول أن ندرك أهميَّته في النص .

ومن المعلوم أن العطف على أقسام عدَّة وهي[٢]:

١- عطف كل على كل، وهو عطف كل الكلام على كله.

٢- عطف جزء على جزء، وهو عطف جزء من الجملة أو الكلام على جزئه.

٣- عطف جزء على كل، وهو عطف جزء من الكلام على كله،

٤- عطف كل على جزء، وهو عطف جملة على بعض الجملة السابقة لها.

وهذه الأقسام الأربعة قد تجتمع في النص أو تنفرد بعضها دون البعض الآخر، وهي تؤثر على قوة النص وتماسكه بشكل واضح، ويمكن أن نلاحظ ذلك في أقوال الامام علي الهادي عليه السلام:

النص الأول: "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا مِنْ مَوَالِيكَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ جِسْمٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ صُورَةٌ فَكَتَبَ عليه السلام بِخَطِّهِ: سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ- لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أو قال البصيرُ"[٣].

إن القراءة الفاحصة للنص تكشف عن تسيد واضح لحرف العطف **(الواو)** الذي يحمل دلالة التشارك والجمع المطلق على حد قول السبكي: "الواو للجمع المطلق بإجماع النحاة لأنها تستعمل حيث يمتنع الترتيب مثل: **(تقابل زيد وعمرو)** ، و **(جاء زيد وعمرو قبله)** لأنها كالجمع والتثنية وهما لا يوجبان الترتيب"،[٤] وممكن أن يحمل دلالة المعية أيضًا. وقد جاء في النص ليمنحه دلالة الجمع المطلق بين جملة **(لَا يُحَدُّ)** وجملة **(وَلَا يُوصَفُ)**، وبينهما وبين جملة **(وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أو قال البصيرُ)** التي جاءت لتحسم أمر النص

---

(١) التعريفات، للجرجاني: ٤٨/١.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ٣٦١/٣.

(٣)الكافي (ط - الإسلامية) ١ / ١٠٢، وينظر: التوحيد (للصدوق): ١٠٠.

(٤) الإبهاج في شرح منهاج البيضاوي للسبكي علي بن عبد الكافي وابنه تاج الدين: تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٨١: ٣٣٨.

لصالح الغرض الأساس المتعلق بوحدانية الله عز وجل، وأن الخائضين في هذا الجدال سيُرَدُّونَ في النهاية إلى الله الذي يسمع ويعلم بما يقولون وما يخفون في سرائرهم من سوء أو صدق النية.

يستشف من قوله عليه السلام ماهية الله تعالى، إذ ليس له جزء ولا نهاية فليس له حدّ عرفيّ ولا حدّ لغوي **(ولا يوصف)** ، وليس له صفة حتّى يوصف بها وكلّ ما اعتبرته العقول من صفات كماله فهو ليس من صفاته، وكلّ ما هو من صفات كماله فهو عين ذاته، ولمّا نزّهه عن الحدّ والوصف فقد يفهم منه فساد مذهب هؤلاء، أشار إلى أنّ الواجب عليهم اتّباع القرآن بقوله **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)** فانّ من نظر إليه علم أنّ كلّ قول يقتضي مماثلته بشيء من الأشياء كاذب، وكلّ عقد يوجب مشابهة بنحو من الأنحاء باطل، ثمّ أشار إلى أنّه ليس بغافل عمّا يقولون ولا بجاهل عمّا يعتقدون فيجزيهم بما كانوا يعملون بقوله **(وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** يسمع ما يقولون بأفواههم وما يفترون، ويَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ **(أو قال: البصير)** بدل العليم و البصير العالم بالخفيّات وقيل: العالم بالمبصرات، وهو على التقديرين نوع من العلم المطلق[١].

ولو تأملنا في النص على قصر كلماته إلا أنَّ أقسام العطف المختلفة قد وردت فيه، فكلمة **(وَلَا يُوصَفُ)** عطفت على **(ولا يحدُّ)** وهو من عطف الجزء على الجزء، وجملة **(وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** معطوفة على سابقتها وهي فقرة جديدة ومستقلة في دلالتها، ولو فتّشنا النص لوجدنا أن أثر هذه الاقسام من العطف ساهمت وبشكل كبير في تماسك النص وقوته؛ بل جعلت من النص نصاً واحداً مترابطاً ومنسقاً، وجمالية العطف بين أجزاء الجملة الواحدة أو بين الفقرات المتعددة واحدة من أساليب تماسكها وقوتها التي تعطي للجملة سبكًا وحبكًا، لذلك نجد الاهتمام من لدن الدارسين بأدوات العطف واشتغالهم بها محاولين الاستفادة من كل ما يتعلق بهذا الباب الكبير من أبواب العربية في تماسك النص بشكل عام.

النص الثاني:

"نقل مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ؛ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْهَمْدَانِيِّ جَمِيعاً] عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ أَدْنَى الْمَعْرِفَةِ، فَقَالَ: الْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شِبْهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ؛ وَأَنَّهُ قَدِيمٌ مُثْبَتٌ، مَوْجُودٌ غَيْرُ فَقِيدٍ؛ وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"[٢]، والمراد بـ **(أدنى المعرفة)**

(١) شرح الكافي- الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني): ٣/ ٢٧٦ .

(٢) الهدايا لشيعة أئمة الهدى، (شرح أصول الكافي للمجذوب التبريزي) (١٠٩٣ هـ)، الناشر: دار الحديث، إيران؛ قم، ط١، ١٤٢٩ هـ: ٢ /٦٨.

هنا: أقلّ مراتبه، معرفة اللّه التي هي أوّل أركان الإيمان المنجي بدعائمه، يعني أقلّ مراتبها مفصّلًا شرعًا بعد نهاية مراتبها إجمالًا عقلًا، أو المراد أعمّ من أقلّ مراتب هذه ونهاية مراتب هذه؛ لئلّا تخلو المعرفة العقليّة– وهي قبل الشرعيّة– من نفع النجاة لصاحبها، كما لا تخلو من ضرر العقاب على الغافل عنها. وقد عرفت آنفًا أنّ النجاة أصلها إنّما هو بأقلّ مراتب الإيمان المنجي، ويحتجّ على العباد بمراتب إجمال المعرفة العقليّة ولا ينتفع بها إلّامن لم يسمع صيّت الإسلام ومضى. وقيل: لا يكون هذا أبدًا، بل يجب إتمام الحجّة ولو بإرسال الملك في صورة البشر، وقال برهان الفضلاء: **(الأدنى)** هنا بمعنى الأقرب، وأقرب معرفة اللّه تعالى هي التي أعطاها اللّه المكلّفين بشواهد الربوبيّة من دون حاجتهم إلى وحي وإلهام، وبها يحتجّ على الغافلين عنها؛ فإنّ كلّ عقل مكلّف بها قبل معرفة الرسول وما جاء به، ومسؤول عنها بحجّيّة العقل، وأعلى شواهد الربوبيّة وأسناها حججه المعصومون الممتازون بحاجة إلى توثيق، وقال السيّد الأجلّ النائيني رحمه الله: «سألته عن أدنى المعرفة» أي ما لابدّ لكلّ أحد من المكلّفين بالمعرفة، ولا يكون بدونه من أهلها الإقرار والاعتقاد بوجود إله؛ أي خالق مستحقّ أن يُعبد، متفرّدٍ بالإلهيّة، متنزّه عن الشبه، فلا يشبه هو غيره، أو المراد لا شبه له في استحقاق العبادة، **(ولا نظير له)** أي المماثل الممانع، فلا يشاركه غيره في مرتبته ولا يعارضه، «وأنّه قديم» أي غير محتاج إلى علّة **(مثبت)** أي محكوم عليه بالثبوت والوجود لذاته **(موجود)** أي حقيقة عينيّة لها ما ينتزع العقل ويدركه منه من المعنى البديهي المعبّر عنه بالوجود، أو من الوجدان، أي معلوم[1]. ولو فتشنا عن العطف والمعطوف عليه في قول الإمام عليه السلام وجدنا أن أكثر فقرات القول معطوفة بعضها على البعض الآخر بحرف العطف **(الواو)** الذي سبك النص منذ بدايته إلى نهايته ومنحه دلالة الجمع والتوضيح مبتدئاً بالمعنى الأشمل **(الْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ)** لتأتي جملة **(وَلَا شِبْهَ لَهُ)**، المعطوفة على جملة الْإِقْرَار، لتزيد معنى **(لَا إِلَهَ غَيْرُهُ)** وضوحًا من جهة، وتجمع بين الغيرية والشبهية من جهة ثانية، وكذا الحال مع جملة **(وَلَا نَظِيرَ لَهُ)**، المعطوفة على جملة **(وَلَا شِبْهَ لَهُ)**، وتزداد قوة الوضوح أكثر مع جملتي **(وَأَنَّهُ قَدِيمٌ مُثْبَتٌ)**، المعطوفة على جملة **(وَلَا نَظِيرَ لَهُ)**، وجملة **(وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)** المعطوفة على جملة **(وَأَنَّهُ قَدِيمٌ مُثْبَتٌ)**، التي جاءت أيضًا لتحسم الأمر على نحو نهائي وقطعي بأن لا شيء يمكن أن يشبه الباري عز وجل. هكذا تظهر قوة العطف ودوره في تماسك جمل وفقرات النص على نحو يخلق الوحدة الموضوعية فيه.

---

(١) الهدايا لشيعة أئمة الهدى، (شرح أصول الكافي للمجذوب التبريزي) (١٠٩٣ هـ)، الناشر: دار الحديث، إيران؛ قم، ط١، ١٤٢٩ هـ: ٢ /٦٨.

الخاتمـــة

بعد هذه الجولة الماتعة بين أدوات التماسك النصي تبين جليا الدَّور الكبير الذي تقوم به الأدوات في تَحقيق نصيَّة النَّصِّ، ببناء شبكة العلاقات الَّتي تربِط بين أجزاء النص ربطًا محكمًا يتَّحد فيه البناء، ولو أردْنا تشبيه هذا الدَّور النصِّي للأدوات في عمليَّة التَّرابط النصي، لشبَّهتُه بمادَّة البناء التي تمسك بلبنات البناء المختلفة وتشدُّها إلى بعضها، فيصير بناء محكمًا متماسكًا مترابطًا، أو كأعضاء الجسد الواحد الذي ينشدُّ بعضه إلى البعض الآخر، فيُنتج في النهاية جسداً متناسقًا متجانسًا متماسكًا مترابط الأجزاء.

ويمكن القول: إنَّ النص قائم على أدوات الربط بين الكلمات والجمل ولو لا هذا الترابط لما تحقق نصيَّة النص من حيث تماسكه وقوته، وهذا الأثر الكبير للأدوات مكَّنت الأدوات من التسلط على مقدرات الكلمات والجمل في العربية بشكل عام؛ بل أن الباحث يشغل نفسه بالبحث عن الأدوات أكثر من بحثه عن غيره ؛ لأنه أدرك حقيقتها في تماسك النصوص وقوَّتها.

وبهذا ندرك أهمية هذه الادوات في النصوص المختلفة، وكذلك تبيَّن بالبحث أنَّ علماء العربية قديمًا عمدوا إلى التعامل الموضوعي مع هذه الادوات، وجعلوها مرتكز نصوصهم، وكشفوها في النصوص الخاصة كالقرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله، وأقوال المعصومين، ومن ذلك كانت الانطلاقة لبناء المنظومة الكبيرة التي تسهم في التماسك النصي وتميزه عن اللانص.

ثبت المصادر

- الإبهاج في شرح منهاج البيضاوي للسبكي علي بن عبد الكافي وابنه تاج الدين: تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٨١.
- الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د.ط ، د.ت، ٦٧٧١ .
- الاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، أحمد بن علي(٥٨٨هـ)، الناشر: نشر المرتضى، مشهد، ط١، ١٤٠٣ هـ.
- أساس البلاغة، أبو القاسم ، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢.
- اصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، محمد سالم صالح.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: ٤.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، (ت ١١١٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢،١٤٠٣ هـ.
- البرهان في تفسير القرآن، البحراني، السيد هاشم بن سليمان(١١٠٧ هـ)، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٦ هـ.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٦٤) ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي(القرن ٤)، الناشر: جماعة المدرسين، قم، ط٢، ١٤٠٤ هـ.
- التعريفات، الجرجاني (ت ٨١٦هـ). الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.
- تفسير العيّاشي، العياشي، محمد بن مسعود(ت ٣٢٠ هـ)، المطبعة العلمية، طهران، ط١، ١٤٢٢ هـ.

- التوحيد(للصدوق)، ابن بابويه، محمد بن علي(ت٣٨١ هـ)، الناشر: جماعة المدرسين، إيران، قم، ط١، ١٣٩٨ هـ.
- شرح أصول الكافي(لصدر المتألهين)، صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم، (ت١٠٥٠ هـ)، مؤسسة الأبحاث الثقافية، طهران، ط١، ١٤٢٥ هـ.
- شرح الكافي- الأصول والروضة المازندراني، محمد صالح بن أحمد(ت ١٠٨١ هـ) ،المكتبة الإسلامية، طهران، ط١، ١٤٢٤ هـ.
- العلاماتية وعلم النص، منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٦ ،٩٠٠٠ .
- علم اللغة النصي بين النظريَّة والتَّطبيق: دراسة تطبيقيَّة على السور المكية، صبحي الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠.
- علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، لونجمان، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- العين، الخليل الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، عدد الأجزاء: ١.
- في اللسانيات ونحو النص ،إبراهيم خليل، دار المسيرة، عمان الأردن، ط ٦، ٩٠٠٩.
- الكافي(ط- الإسلامية) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩ هـ) الناشر: دار الكتب الإسلامية ، طهران، ط٤، ١٤٠٧ هـ.
- المحاسن، البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامية، قم، ط١٣٧١,٢ هـ.
- مختصر البصائر، الحلي، حسن بن سليمان بن محمد(القرن ٨)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، قم، ط١، ١٤٢١هـ.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة .

❖ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ٦، ٩٠٠٦ .

❖ نسيج النص، الأزهر الزناد، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي، ط١، ١٩٩٣م.

❖ الهدايا لشيعة أئمة الهدى، مجذوب التبريزي (ت١٠٩٣ هـ)، الناشر: دار الحديث، إيران؛ قم، ط١، ١٤٢٩هـ.

❖ الوافي، الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى(ت ١٠٩١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، أصفهان ط١، ١٤٠٦ هـ.

المجلات:

❖ مجلة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، خليل عبد الفتاح حماد، حسين راضي العايدي، مجلد ٩٠ العدد ٩٠٦٩,٠٩ .

Textual Coherence in the Sayings of Imam Ali Al-Hadi, peace be upon him

Assistant teacher
Khairuddin Ali Hadi Suleiman
Hamdaniya University /
College of Education
Department of Arabic Language

Prof. Dr.
Khalil Shukri Hayas
Hamdaniya University /
College of Education
the Department of Arabic language

Abstract

Textual cohesion has been discussed by many linguists over the ages, with their different orientations and specializations in studying and inspecting multiple texts, whether poetry or prose. Its essence and foundations were crystallized in the last quarter of the last century by Halliday and Ruqayya Hassan, and textual cohesion is the most important characteristic of the linguistic text. Text linguists stipulated that it be present in every text and made it the most important criteria through which we can judge the text and distinguish it from the language, as it represents the main focus of textual analysis.

Among the texts that are characterized by textual coherence, after the Noble Qur'an and the noble Prophet's hadith, are the sayings of the infallible from the Imams of the Prophet's family, peace be upon them, which contained much knowledge and scientific issues in various fields, especially the rhetorical issues that fit the aspirations of scholars within the mechanisms of scientific research and modern theories in textual linguistics.

The research seeks to disclose the manifestations of coherence and cohesion in the sayings of Imam Ali al-Hadi, peace be upon him, observing the textual structures and extracting the most important mechanisms that can be employed in the formation and coherence of the text. On the other hand, the research attempted to apply the findings of textual linguistics in describing the tools of linking these sayings and demonstrating their consistency with the linguistic and textual theories that can enrich modern linguistic studies.

Key words: coherence - textual - consistency - harmony - text